مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أثر مهارة الاستماع في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربية

د. عادل بن حمدان بن زايد الرديني*
arudaini@su.edu.om

د. عبد الله بن خميس بن عبد الله النيادي*
a.k.a-512@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 1/ 1/ 2025م	تاريخ القبول: 14/ 1/ 2025م

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى مناقشة أثر مهارة الاستماع وأهميتها في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، ومن ثمّ القدرة على إنتاج كلمات صحيحة؛ إذ يمثّل الاستماع المهارة الأولى في تعلّم اللغة واكتسابها، وبصورة عامّة لا يمكن لمتكلّم أن ينتج كلمة أو كلامًا إلا بعد أن يكون قد استمع لمفردات لغويّة من تلك اللغة مرات ومرات، ثمّ يبدأ بعد عمليات الاستماع بمحاكاتها ونطقها واستعمالها وفقا وحاجته ورغبته وفكره على وفق نظام اللغة العام. ولا بدّ من ضبط عمليّة الاستماع بصورة مثالية وخاصّة لمن يشتغل بتعليم اللغة على وفق أسس وضوابط يراها فاعلة؛ لتكون عملية الاكتساب مثمرة بصورة تقدّميّة في كلّ مرحلة. وسيركّز البحث على أهميّة الاستماع إلى أصوات الحروف العربيّة بصورة عامّة؛ إذ يمثّل الحرف وحدة صغرى لبناء الكلمة، ولا بدّ لهذه الوحدة أن تكون سليمة في بنائها كي تكون الكلمة صحيحة في معناها بعدئذ، فإذا امتلك المتعلم مهارة ضبط الحرف ونطقه وفقا ومخرجه وصفاته استطاع أن ينتج كلمات صحيحة في مبانيها. وبصفة خاصّة سيناقش البحث أصوات الحروف الحلقيّة؛ إذ هي التي يعتريها التّغيير والتّسهيل وعدم تحقيق مخرجها الطبيعي، وهي الأصعب في نطقها واستخدامها لدى الناطقين بغير العربية في حدود علمنا.

الكلمات المفتاحية: مهارة الاستماع، اللغة، إنتاج الكلام، أصوات الحروف، الحروف الحلقية.

.

* أستاذ اللغة والنّحو المساعد، جامعة صحار، كلية التربية والآداب، قسم اللغة العربية.
* أستاذ اللغة والنّحو المساعد، جامعة صحار، كلية التربية والآداب، قسم اللغة العربية.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.212

The Effect of Listening Skill on Speech Production Among Non-Arabic Speakers

Dr. Adel bin Hamdan bin Zayed Al Radini *
arudaini@su.edu.om

Dr. Abdullah bin Khamis bin Abdullah Al Neyadi *
a.k.a-512@hotmail.com

Received: 14 -1 -2025	Accepted: 1- 1-2025

Abstract:

This research seeks to discuss the impact of listening skill and its importance on teaching the Arabic language to non-native speakers, and thus the ability to produce correct words. Listening represents the first skill in learning and acquiring a language. In general, a speaker cannot produce a word or speech unless s/he has listened to linguistic vocabulary from that language over and over again. Then, after the listening process, s/he begins to imitate them, pronounce them, and use them according to his or her need, desire, and thought in accordance with the language system. The listening process must be controlled in an ideal manner, especially for those who work in teaching the language according to principles and controls that they consider effective. So that the acquisition process is progressively fruitful at every stage. The research will focus on the importance of listening to the sounds of Arabic letters in general. The letter represents a small unit for constructing the word, and this unit must be sound in its construction in order for the word to be correct in its meaning after that. If the learner possesses the skill of controlling the letter and pronouncing it according to its origin and characteristics, s/he will be able to produce words that are correct in their constructions. In particular, the research will discuss the sounds of velar letters; As it is characterized by change, simplification, and failure to achieve its natural outcome, it is the most difficult to pronounce and use among non-Arabic speakers within the limits of our knowledge.

Keywords: listening skill, language, speech production, letter sounds, velar letters

* Assistant Professor of Language and Grammar, Sohar University, College of Education and Arts, Department of Arabic Language.

*. Assistant Professor of Language and Grammar, Sohar University, College of Education and Arts, Department of Arabic Language..

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مقدّمة:

تمثّل اللغة لأي مجتمع ركيزة أساسيّة في حياة البشر بها يتواصلون فيما بينهم، وهي وسيلتهم في التّعبير عمّا يجول في خواطرهم، وبها ينقلون معارفهم ومشاعرهم وثقافتهم إلى الآخرين. فباللغة تتمّ عمليات التواصل بين الأفراد، وباللغة تنقل المعارف بين الأجيال، وبها تدوّن العلوم وتحفظ المعارف؛ ولأجل هذا فإنّ دراسة اللغات أولوية من أولويات طلب العلم في كلّ عصر من العصور، ولو تأمّلنا لوجدنا في كلّ أمّة من الأمم هناك علماء انبروا لدراسة اللغة وتعلمها ثمّ تعليمها، وقد وصلت مؤلفاتهم وجهودهم إلى المكتبات فاستفاد منهم علماء آخرون ساروا على نهجهم واقتفوا أثرهم فأنتجوا كثيرًا من الدراسات والبحوث، وتناولوا دراسة اللغات وأصولها وفروعها وكيفيّة تعلّمها والبحث عنها وصولًا إلى طرائق المحافظة عليها وصونها، ولا تزال عجلة العلم مستمرة إلى ما شاء الله؛ ذلك أنّ اللغة كائن حيّ يتطوّر مع تقدّم الزّمن ويتجدّد مع تجدّد الحياة؛ لتواكب حاجة المتكلمين وتعدّد مفرداتها وأساليبها لتتناسب مع التّقدّم الهائل في الحياة.

ولغتنا العربيّة إحدى اللغات الحيّة بل أشرفها وأعلاها مكانة، وتُعدّ من أقدم اللغات التي عرفتها البشرية، وتتبوّأ اليوم مكانة عالية بين لغات العالم، فهي إحدى اللغات المعتمدة في العالم، وقد ولدت لغتنا العربيّة شابّة ولم تهرم ولن، وزادها شرفًا أنّ الله تبارك وتعالى اختارها لتكون لغة كلامه في القرآن الكريم. يقول ماجيليوت أستاذ اللغة العربيّة في أكسفورد[1]: «إنّ اللغة العربية ما تزال حية حياة حقيقية، وإنّها إحدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها (الانجليزية والإسبانية أختاها)، وهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف، ولا يزيد سنهما على قرون معدودة، أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ». والاهتمام باللغة العربيّة ليس وليد اليوم بل قديم قدم اللغة العربيّة ذاتها، فقد كان العرب قبل الإسلام أشدّ حرصًا عليها، وكانت تمثّل لهم الحرمة التي يجب أن تصان، فحافظوا على عدم الاختلاط بغيرهم اختلاطًا يؤثر في لغتهم ويعرضها إلى الضّياع أو الاندثار، فكانوا يقيمون لها النوادي والمجالس والأسواق الأدبيّة وكانوا يتفاخرون بفصاحتهم وبلاغتهم على غيرهم، وكانت بعض القبائل لها طرق وأساليب عرفت بها بعد تدوين علوم اللغة، فظهرت لنا نحو: لغة قيس وتميم وطي وغيرهم، وما هذا إلّا نتيجة الاهتمام والحرص على اللغة وأدائها واستعمالها، وحفظها من الضياع والاندثار، وقد سجّل الشعر الجاهلي حياة العرب وبيّن إمكاناتهم اللغويّة وقدراتهم البلاغية، وأظهر شدّة الفصاحة والبيان الذي تمتاز به ألسنتهم، ممّا كان له الأثر الكبير في إظهار مكانة اللغة العربيّة ورفعتها؛ إذ بلغت في عصر ما قبل الإسلام الكمال في كل شيء بلاغة وفصاحة وبيانًا من خلال طرائق التعبير وأساليب الكلام والنتاج

(1) نقلاً عن مجلة اللسان العربي العدد 4 ص32، إصدار المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية 1966

الشعري والأدبي. وعندما نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وأصبحت الوعاء الذي ضمّ كلام الله تبارك وتعالى زاد شرفها وجلالها، وعظمت في قلوب أهلها مرّة أخرى عظمة مستمدّة من عظمة الدين الإسلامي الحنيف، وأصبحت لغة متعبّدًا بها؛ فزاد هنا متعلّموها وطالبوها، وأصبحت قلوب الناس من الأمم الأخرى تهفوا إليها، وإلى بلاد العرب طلبًا في تعلّمها ودراستها واكتشافها، فتشارك هؤلاء الدّارسون من غير العرب وأبناء العرب في دراسة العربيّة وتبيين علومها فاهتموا بها اهتمامًا بالغًا فأنتجوا أمهات الكتب وقعّدوا قواعد الكلام العربيّ وضبطوا أساليبه وطرقه، ورأينا مدارس علميّة تتنافس في إنتاج المعارف وتسهيل العربية لدارسيها من أهلها ومن غير أهلها، فقد اختار الله تبارك وتعالى للعربيّة علماء نذروا أنفسهم للعلم فَضُبِطَتْ اللغة وضُبِطَ الكلام العربيّ وظلّ القرآن يقرأ على وفق الطرق التي قرأ بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغ من أمر اللغة العربيّة ما نراه اليوم من حدود واضحة وطرق سهلة في الكلام بعيدة عن الشذوذ في الأساليب وفي الكلام، وكلّ الفضل لأولئك العلماء الذي اختارهم الله عزّ وجلّ، وبقيت اللغة العربيّة ودراستها شغفًا للدّارسين ومحفّزًا للباحثين من العرب ومن غيّر العرب، بل إنّ غير العرب ينافسون العرب على دراسة العربيّة بيانًا وأسلوبًا، ويبحثون في نظريات كلاميّة ينطلقون ممّا ألفه علماء العربيّة الأوائل كالخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم، بل إنّ المؤسسات البحثيّة غير العربيّة تدعم الباحثين الذين يحفرون في علم الخليل وسيبويه وغيرهم. وظهرت لنا أقسامٌ خاصّة بمسميات متعدّدة فكرتها قائمة على تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها في معظم البلاد العربية وحتى في بعض بلاد الغرب، وأصبحت بعض الجامعات الغربيّة والشرقية ترسل بعثات طلابيّة إلى بلاد العرب لدراسة اللغة العربيّة.

لهذا جاء هذا البحث ليناقش قضية الاستماع وأثرها في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربية، وقد انتظم البحث في العناوين الآتية: **مفهوم مهارة الاستماع. بم يجب أن يبدأ متعلّمو اللغة العربيّة الناطقين بغيرها؟ مخارج أصوات الحروف. حروف الحلق. صفات أصوات الحروف الحلقية. بعض مظاهر النطق غير الصّحيح للحروف العربيّة عند الناطقين بغير العربية.**

واقتضت منهجية البحث أن يأخذ بالمنهج الوصفي.

مفهوم مهارة الاستماع

أولا: تعريف المهارة:

لغة: جاء في مختصر كتاب العين مادّة مهر: "الماهر: الحاذق"[1]. وذكر الفيروز آبادي في المادة ذاتها:

(1) مختصر كتاب العين:461/1.

"الماهر الحَاذِق بكلّ عمل، ج: مَهَرَة. وقد مهر الشيء، وفيه، وبه."[1]. وقال الهروي: "الماهر، الحاذق بكلّ عمل، ويقال: مَهَرتُ بِهَذَا الْأَمر أمهَرُ بِهِ مهارةً: إذا صرتَ بِهِ حاذِقاً"[2]. أي أنّ المهارة لغة تعني الإجادة والحذق.

اصطلاحا: هناك كثير من التعريفات لمصطلح المهارة، وقد رأينا هذا التعريف أنسب لموضوع مقالنا الذي نشتغل عليه، وهو: «تحويل المعرفة إلى سلوك. وهذا يعني أن المعرفة لا تتحوّل إلى سلوك قابل للتطبيق إذا لم يتدرب الإنسان على عملية التحويل نفسها، ويعزز هذا التدريب مرات ومرات، ويناقش النصوص المعدّة للتدريب، ويحللها ويجعلها خاضعة للفهم والاستيعاب، ثمّ يحاكيها وينسج على منوالها[3]». وذكر الخويسكي أنّ المهارة: «عبارة عن أداء لغوي يتّسم بالكفاءة فضلًا عن السّرعة والفهم[4]».

يتَّضح لنا أنّ مفهوم المهارة قائم على الإنسان نفسه في طلب المعرفة وتحويلها إلى سلوك، وهذا الأمر يحتاج إلى جهد كبير يبذله الإنسان في سبيل ذلك، وأنّها نشاط جسدي، يقوم به عضو من أعضاء الجسد؛ كالعقل، أو العين، أو اللسان، أو اليد، وهو شيء يمكن أن يكتسبه الإنسان، أو يتعلمه عن طريق الممارسة والتدريب، ويبدأ بالمهارات الصغرى، ثم الكبرى حتى يصل إلى الجودة والاتقان، وهو أمر يمكن قياسه من خلال أداء الفرد، والممارسة العملية له، ويختلف الأفراد في إتقانه تبعا لمستوى الأداء، وما يملكه الفرد من معلومات، ومفاهيم، ورصيد معرفي[5].

مهارة الاستماع:

يُعرّف الاستماع لغة من سمع، و"السّمع: حِسّ الأُذُن، وما وقر فيها من شيء تسمعه، والذِّكْر المسموع... واستمع له، وإليه: أصغى[6]."

ويعرّف أحمد عبد القادر الاستماع بأنّه: «عمليّة عقلية تطلّب جهدًا يبذله المستمع في متابعة المتكلّم، وفهم معنى ما يقوله، واختزان أفكاره واسترجاعها إذا لزم الأمر، وإجراء عمليات ربط بين الأفكار المتعدّدة[7]»، ومن هذا التّعريف يمكننا أن نستنبط المهارات والقدرات التي يجب تتوافر لدى المستمع الجيّد

(1) القاموس المحيط: مادة: مهر: 445.
(2) تهذيب اللغة: 159/6.
(3) مهارات الاتصال في اللغة العربية: 14.
(4) المهارات اللغويّة الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغويّة عن العرب وغيرهم: 13.
(5) ينظر: المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة: 13،14.
(6) القاموس المحيط، مادة: سمع: 673،674.
(7) طرق تعليم اللغة العربية: 146.

وهي كما ذكرها أحمد عبد القادر:

أولًا القدرة على استجماع العقل والجهد في متابعة المتكلّم؛ إذ لا بدّ أن يكون المستمع حاضر العقل والبديهة، ولدية القدرة على متابعة ما يقوله المتكلّم.

ثانيًا: القدرة على فهم وإدراك معاني اللغة المسموعة وإدراكها وإلّا كان المسموع بالنسبة للمستمع لغوًا لا جدوى منه.

ثالثًا: القدرة على تخزين الأفكار المسموعة واسترجاعها ساعة الحاجة إليها؛ وهذه عمليّة مهمّة للمستمع إذ بتخزين الأفكار يكوّن المستمع مخزونًا معرفيًا يستجلب منه عند الحاجة إليه.

رابعًا: القدرة على ربط الأفكار المتعدّدة والمتداخلة والتّمييز بينها، ومحاولة توليد أفكار جديدة.

ويعرّف المانعي الاستماع بأنّه: «عملية إنصات للرموز اللغويّة التي تصدر من المتحدّث، ثمّ فهم صحيح لهذه الرموز وتفسيرها بتفكير سليم، والحكم عليها في ضوء معايير مناسبة. وهي مهارة نامية، تتطوّر وتنمو بصورة تدريجيّة من خلال التعليم، والتراكم المعرفي، والمخزون اللغوي الذي يكتسبه الإنسان عن طريق حاسّة السمع[1]». وهو تعريف يشير إلى أهميّة مهمة المتعلّم المستمع وقدرته على الاستماع الجيّد والإنصات للمادّة المسموعة ثمّ القدّرة على فهم هذه الرموز وتفسيرها، وأنّ مهارة الاستماع مهارة لا تتوقف طالما أراد المتعلّم اكتساب المعرفة والعلم؛ إذ هي مهارة تزيد من تراكم المخزون المعرفي لدى المتعلّم ما يولّد لديه كمًّا معرفيًا ومخزونًا علميًّا يساعده في حالة استدعائه وطلبه.

ومن التعريفات السّابقة يتبيّن لنا أنّ عملية الاستماع ليست بسيطة، أو هي مجرّد استقبال أذن المستمع للأصوات من المتحدّث وفهم المسموع وإدراكه، بل العمليّة تحتاج إلى جهد عقلي كبير يبذله المستمع، وتوافق تام بين المستمع والمتحدّث وتقبل ذهني للمادّة المسموعة؛ عندها يستطيع المستمع عن طريق الأذن اكتساب المعارف والمعلومات وتحليلها وتخزينها، وبهذا تتحقّق عمليّة التواصل بين المستمع والمتحدّث.

شروط المهارة:

الأول: أن يكون النشاط الذي يقوم به الإنسان موجهًا نحو تحقيق هدف معين.

الثاني: أن يكون مرتبًا ومنظمًا من أجل إنجاز الهدف المنشود، والغاية المرجوة في وقت قصير قدر

(1) المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة): 18.

الإمكان.

وإذا طبّقنا هذين الهدفين على الاستماع فسيكون الشرط الأوّل على المستمع أن يكون جهده موجّهًا ومحدَّدًا لتحقيق الأهداف المتوخّاة من المادّة المسموعة، وماذا يريد منها بعد سماعها؟ والهدف الثّاني عليه أن يكون منظّمًا ومرتّبًا للمادّة التي يسمعها ويبني عليها حتى يتمكّن من تخزين المعلومات في ذهنه ويستدّعيها ساعة الحاجة إليها كما سمعها، وعليه أن يكون محدِّدًا للزمن الذي يكتسب فيه تلك المادّة المسموعة؛ إذ تحديد زمّن التّعلم مقياس جيد للتحقّق من التقدّم في اكتساب المادّة المسموعة على ضوابط تقويميّة تكوينيّة يتّفق عليها مع مقدّم المادّة المسموعة.

أهميّة مهارة الاستماع:

تُعدّ مهارة الاستماع من المهارات المهمّة في حياتنا العمليّة، ولها مهمة أساسيّة في عمليّة التواصل بين البشر، ونظرًا لأهميّتها وأثرها في حياة البشر فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من سبعة وعشرين موضعًا؛ لأنّها من أدقّ الحواسّ وأرقاها، وتمثّل عاملًا مهمًّا من عوامل التواصل اللغوي[1]. ولو عدنا إلى تاريخ العلوم العربيّة ونشأتها مثلًا لوجدنا أنّ مهارة الاستماع كانت الركيزة الأساسيّة في نقل العلوم العربيّة شعرها ونثرها، والمصدر الأوّل للعلوم ومن بعده كانت المصادر الأخرى، وحتى كلام الله المنزّل كان قبل جمعه وتدوينه ينقل بالسّماع والمشافهة وحسبنا هذا في ذكر مكانة مهارة الاستماع وأثرها في حفظ العلوم ونقلها بين الأجيال. ولقصّة الإمام الكسائي عبرة في أهميّة مهارة الاستماع، عندما جاء إلى البصرة وجالس الخليل أعجب برواياته للغة والشعر والشواهد، فسأله من أين كلّ هذا؟ قال من مشافهتي الأعراب والاستماع لهم في بواديهم، فرحل الكسائي إلى البوادي يستمع إلى الأعراب ويشافههم إلى أن فنيت قناني الحبر التي كان يحملها، وعاد إلى الكوفة وفرّغ كلّ ما جمعه، وبه أسّس مدرسة الكوفة فيما بعد. إذن فيما تقدّم دلائل جليّة على مكانة مهارة الاستماع وأهميتها في حياتنا.

و في إنتاج الكلام تمثّل مهارة الاستماع أهميّة كبيرة، بل هي زمام الأمر فيه؛ ولو كان في الإنسان جهاز نطق مثل الأجهزة الأخرى فيه لكانت الأذن هي القائد لذلك الجهاز؛ إذ بها يتحقّق للمتعلّم معرفة نطق أصوات الكلمات، وبعد تمكنه من ذلك سيتعلّم إنتاج الكلمات، ومنه إلى إنتاج الجمل والتراكيب، وهي عمليّة متداخلة لكنها في الآن ذاته منظّمة ومتسلسلة؛ إذ بهذا التداخل فيما بينها تتولّد الكلمات وتتولّد الجمل والعبارات، ومن ثمّ الوصول إلى الغاية وهي إنتاج الدلالة والمعنى من تلك الكلمات ومن تلك الجمل على

(1) انظر: المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة): 19.

ضوابط اللغة المتعلّمة وحدودها وقواعدها. ومن هنا رأينا أن متعلّم اللغة العربيّة الناطق بغيرها عليه أوّلاً أن يتعلّم أصوات الحروف على وفق مخارجها وصفاتها استماعًا وترديدًا، والتّعرف على أشكال الحروف رسمًا وهيئة. ولو افترضنا أن متعلّم اللغة العربيّة الناطق بغيرها لم يحسن إتقان تعلّم الأصوات العربيّة على وفق مخارجها وصفاتها؛ فإنّ هذا سيترتب عليها عدم انتظام نطق الكلمات بصورة صحيحة وسينسحب هذا على عدم انتظام الجملة، ونتيجة هذا كلّه على الدلالة التي هي الغاية من إنشاء الكلام، إذن هو اللغو؛ لأنّ تلك السلسلة الكلاميّة إن لم تنته بدلالة يحقّقها المتحدِّث إلى المخاطب كان كلّ ما قيل لغوًا بلا فائدة.

وممّا يدلّ على أهميّة مهارة الاستماع أنّ إحدى نظريات نشوء اللغة كانت قائمة على المحاكاة أي إنّ الإنسان عندما نزل إلى الأرض شدّته أصوات المخلوقات مثل أصوات الريح والرعد والمطر والحيوانات وغيرها فأخذ يحاكيها إلى أن أصبحت أصواتًا، ثمّ كلمات، ثم جملًا حدث بها التفاهم والانسجام بينه وبين أقرانه في المجتمع البشري، ثمّ أصبحت لغة تعارف النّاس عليها وهكذا، فهذه النظريّة إذن قائمة على الاستماع، ومن ثمّ نشأت تلك اللغة التي أصبحت فيما بعد لغة التواصل والحضارة والعلم. وهذا ما نراه في الأطفال إذ إنّ الطفل يولد ولا يعرف كيف يعبّر عن رغباته واحتياجاته، ثمّ شيئًا فشيئًا يكون قادرًا على كلّ ذلك، وهذا ناتج عن الاستماع، إذ إنّه يستمع لوالديه وإخوته فيبدأ في نطق أصوات الحروف مَ مَ و بَ بَ بَ ثمّ سرعان ما ينتج كلمتي أمي وأبي على سبيل المثال، ثمّ تتوالى الكلمات التي ينتجها وهكذا إلى أن يتقن كلّ اللغة التي يسمعها من أسرته أوّلًا ثمّ من المجتمع المحيط به، والفضّل كلّ الفضل للاستماع والمشافهة.

بم يجب أن يبدأ متعلّمو اللغة العربيّة (الناطقين بغيرها)؟

من وجهة نظرنا في المحتوى الذي يجب أن يتعلّمه متعلمو اللغة العربيّة (الناطقين بغيرها) في أوّل الأمر هو أصوات الحروف، ومخارج كلّ حرف وصفاته، وعلى الطّلبة أن يكونوا على استعداد ذهني لهذه المرحلة، وعليهم أن يهيئوا أنفسهم للمواقف الاستماعيّة الطويلة، وتكون لديهم مهارة عالية في التحليل والتلخيص لما يستمعون، وعلى المعلّم أن يكون دقيقًا في هذا الأمر وحريصًا كلّ الحرص على أن يتقن المتعلمون الذين تحت يديه هذا الأمر، وعليه أن يتعهد طلابه بالتدريب على الاستماع الجيد، وأن يثير النقاشات التي تمكّنه من الوقوف على مستوى متابعة طلابه للمادّة المسموعة؛ لأنّه الأساس في بناء الكلمات الصّحيحة، وعليه أن يحرص كلّ الحرص على ألّا ينصرف الطلّاب عنه في هذه المرحلة؛ لأنّهم من خلالها سيتمكّنون من تأسيس قاعدة مهمّة لما سيأتي بعدها.

الفرق بين الحرف والصّوت:

بين الصوّت والحرف فروق ذكرها العلماء قديمًا وحديثًا، وبنظرة إلى معاجم اللغة نجد الفرق بين الصّوت والحرف واضحًا ومحدّدًا، يقول الفيروز آبادي في مادّة: حرف: "الحَرْف من كلّ شيء: طَرَفُه، وشَفيرَه، وحدُّه، ومن الجبل: أعلاه المحدّد... وواحد حروف التّهجي. ﴿وَمِن النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[1]، أي: على وجه واحد"[2]، ومعنى هذا أنّ الحرف هو انقطاع الصوت وحدّه ونهايته. ويعلّل ابن جنّي سبب تسمية حروف اللغة العربيّة حروفا بقوله: «سُمّيت حروف المعجم حروفًا؛ وذلك أنّ الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه، ويجوز أن تكون سمّيت حروفًا؛ لأنّها جهات للكَلِم ونواحٍ، كحروف الشيء وجهاته المحدِقة به[3]». فالحرف كما يفهم من كلام ابن جنّي السابق هو اصطلاح لتحديد الصوت وتمييزه من غيره من الأصوات، فالحروف تختلف أجراسها وفق اختلاف مقاطعها أي حروفها."[4]. نصل إلى أنّ المقصود بمصطلح الحرف هو الصورة التي عليها، كحرف من حروف الهجاء ورمزه الذي يشير إليه، أمّا الصّوت فهو جرس الحرف في اختلاف المقاطع التي ينطق بها في الكلام وتعتريه الأصوات القصيرة في حركات الإعراب والأصوات الطويلة في أصوات المدّ، وعلى متعلّم اللغة العربيّة الناطق بغيرها أن يعي هذا الفرق بين صورة الحرف وأصواته التي يكون عليها في مختلف المقاطع القصيرة والطّويلة. وهذا ما كان عليه تدريس حروف اللغة العربيّة وتعليم القرآن الكريم في الكتاتيب وهو ما يسمّى بالقاعدة النورانيّة والبغداديّة.

مخارج أصوات الحروف:

تتراوح أقسام مخارج أصوات الحروف التي ذكرها العلماء بين ثلاثة مخارج إلى تسعة مخارج، والمبدأ في هذا دمج المخارج المتقاربة أو فكّ هذا الدّمج، ولذلك اختلفت آراؤهم فيها، وهو اختلاف تيسير ليسهل تعلّمها. ويلجأ علماء الأصوات إلى تصنيف أصوات الكلام إلى مجموعات وفق أسس معينة، لتيسير دراستها وتحديد خصائصها الصوتية، وأشهر صور تصنيف الأصوات هو تصنيفها ودراستها بالاستناد إلى تحديد مكان إنتاج الصوت في آلة النطق، وهو ما يعرف بالمخرج ... فكلمة مخرج تشير إلى المكان الذي تعترض فيه آلة النطق مجرى النفس، فتعدل في طريقة مروره، من قفل تام للمجرى يُعقبه انفتاح، أو تضييق ينتج من

(1) الحج/11.

(2) القاموس المحيط، مادة: حرف: 737.

(3) سرّ صناعة الإعراب:1/ 16.

(4) انظر: المرجع السابق:6؛ المصطلحات الصوتيّة بين القدماء والمحدثين: 59.

تقارب عضوين من أعضاء آلة النطق، وقد سَمَّوْا موضع القفل أو التضييق مخرج الصوت[1]. ومعرفة متعلمي اللغة العربيّة لهذه المخارج أمر لا بدّ منه بل هو من ضروريّات النّطق الصحيح لأصوات الحروف على وفق مخارجها الصّحيحة، وبإتقان هذه الخطوة لن نجد ما نراه اليوم من تغيير صوت الحرف أو تسهيله أو تقريبه من حرف آخر.

ومن أشهر العلماء الذين اعتنوا بمخارج أصوات الحروف وتصنيفها الإمام الخليل، فقد رتّب الأصوات على وفق أبعدها مخرجًا إلى أقربها مبتدئًا من الحلق ومنتهيًا بالشّفتين، وبعده سيبويه الذي أفاد من ترتيب الخليل. ونحن في بحثنا سنأخذ برأي سيبويه لأنّه من وجهة نظرنا فيه تفصيل وتوسّع، وقد خالف الخليل في نظرته لمخارج الأصوات وعددها؛ إذ هي كما يقول: «والحروف العربيّة ستة عشر مخرجًا[2]»، وسنذكرها كما أوردها على النّحو الآتي:

"فللحلق منها ثلاثة: فأقْصاها مُخْرجًا: الهمزة والهاء والألف.

ومن أوسط الحلق مُخْرَجُ العين والحاء.

وأدناها مُخْرجًا من الفمّ: الغين والخاء.

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ القاف.

ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا وممّا يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء.

ومن بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضّاد.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى (ممّا فوق الضاحك والثنايا الرّباعيّة والثّنيّة مُخْرَجُ اللام[3]).

(ومن طرف اللسان بينه وبين[4]) ما فُوَيْق الثنايا مخرج النون.

ومن مُخْرَجُ النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الرّاء.

وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطّاء والدال والتاء.

وممّا بين طرف اللسان وفُويق الثنايا مُخْرَجُ الزّاي، والسّين، والصّاد.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية: 69.

(2) الكتاب: 433/4.

(3) يذكر إبراهيم السّامرائي في كتابه: المصطلحات الصوتيّة بين القدماء والمحدثين: أنّ عبارة الكتاب مضطربة وعند الرجوع لطبعة بولاق تبيّن أنّ ما بين القوسين سقط من الطّباعة. ص71. وهو أمر دقيق إذ في هذه الطبعة يكون حرف اللام مفقودًا.

(4) يقول السامرائي: ما بين القوسين ساقط من الكتاب في الطباعة.

وممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مُخْرَجُ الظّاء، والذال، والثّاء.

ومن باطن الشّفة السُّفْلى وأطراف الثنايا العُلى مُخْرَجُ الفاء.

وممّا بين الشفتين مُخْرَجُ الباء والميم والواو.

ومن الخياشيم مُخْرَجُ النون الخفيفة[1]."

فالواجب على المتصدّي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أن يكون عارفًا مطلعًا بهذه المخارج، ولديه القدرة الكافية ليتعامل مع طلبة اللغة العربية الناطقين بغيرها في توضيح هذه المخارج الصوتية، وتدريب الطّلبة على نطق أصوات الحروف العربيّة وفق هذه المخارج؛ لأنّ في هذا تدرجًا منطقيًّا يصل بالطّلاب إلى إنتاج حروف صحيحة النطق وفق مخارجها الصّحيحة وعلى إثر ذلك يكون إنتاجهم لكلمات عربيّة صحيحة، ويستطيعون فيما بعد تركيب جمل صحيحة.

ونرى من وجهة نظرنا أنّ على من يقوم بتعليم اللغة العربيّة الناطقين بغيرها أن يستعين بالأشكال والرسومات والمجسّمات التي تساعد المتعلمين على تعرُّف المخارج الرئيسة لأصوات الحروف العربيّة، والأفضل بأن يستعين بوسائل التقنية الحديثة وتوظيف الذّكاء الاصطناعي في هذه العمليّة المهمّة؛ لأنّ معرفة هذه الأساسيات الدقيقة تساعد المعلّم والمتعلّم على تحقيق نتائج عالية ومتقدّمة في تعلّم الطلبة بالطريقة الصّحيحة، وإنتاج حروف عربيّة صحيحة يشكلون بها كلمات عربيّة فصيحة النطق، وينتجون تراكيب وجملًا صحيحة نطقًا ومبنى ومعنى.

لماذا يجب على متعلمي اللغة العربيّة الناطقين بغيرها تعلّم مخارج أصوات الحروف؟

نرى من وجهة نظرنا أنّ تعلّم مخارج أصوات الحروف بعد تعلم أشكالها وطرق رسم كلّ حرف منها أمرٌ ذو أهميّة قصوى يحتاج إليه متعلمو اللغة العربيّة (الناطقين بغيرها)؛ إذ تعلّم مخارج أصوات الحروف يدرّبهم على نطقها بصورة صحيحة وفقا لصفات كلّ حرف، ويمكّنهم أن ينطقوها مثل ما يتكلّم به أهلها العرب، من غير تخفيف أو تفخيم أو تسهيل أو قلب، وغيرها من الظّواهر التي يعاني منها متعلمو العربيّة (الناطقين بغيرها)، ولو أمعنّا النّظر لوجدنا أنهم يعانون من هذه الأمور في نطقهم لأصوات اللغة العربيّة في كلماتهم وجملهم عند حديثهم، وتكثر هذه الصّعوبات في الحروف الحلقيّة إذ أكثر ما يعانيه الناطقون بغير العربيّة أصوات الحروف الحلقيّة، وصعوبة إخراج هذه الحروف من مخارجها الصّحيحة، لكن كما نرى أنّ البدء بتعليمهم وإسماعهم أصوات الحروف وبطريقة مكثّفة، وتعريفهم بمخارج أصوات الحروف بوصفها مرحلة

(1) الكتاب: 4/ 433-434.

استماعيّة أولى ربّما يكون جيدًا في إكسابهم نطقًا صحيحًا لمخارج الحروف ويستطيعون عندها التّغلب على الصعوبة في نطق أصوات حروف الحلق بصورة صحيحة من غير تخفيف ولا قلب ولا تفخيم ولا تسهيل.

حروف الحلق:

الحلق هو الجزء بين الحنجرة والفم، وهو فضلًا عن أنّه مخرج لأصوات لغويّة خاصّة، يستغلّ بصفة عامّة بوصفه فراغا رنانًا يضخّم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة.[1]. وحروف الحلق ستة، وقد رتبناها كما رتبها الخليل بن أحمد الفراهيدي من أقصى الحلق إلى وسط الحلق ثم أعلى الحلق (أي أدناه نظرًا إلى المخرج الأخير وهو الشّفتان) وهي: الهمزة، الهاء، الحاء، الخاء، العين، الغين، وهو ذات التّرتيب الذي ذكره سيبويه في الكتاب (كما مرّ سابقًا) عند قوله:

„فللحلق منها ثلاثة:

فأقْصاها مُخْرجًا: الهمزة والهاء والألف.

ومن أوسط الحلق مُخْرَجُ العين والحاء.

وأدناها مُخْرجًا من الفمّ: الغين والخاء.[2]"

وبوصف سيبويه هذا فإن مخرج الحلق يقسم على ثلاثة أقسام موزعة عليها الأصوات الستة:

المخرج الأول: أقصى الحلق، ويخرج منه: الهمزة (أ)، والهاء (هـ).

المخرج الثاني: وسط الحلق، ويخرج منه: العين (ع)، والحاء (ح).

المخرج الثالث: أدنى الحلق، ويخرج منه: الغين (غ)، والخاء (خ).

وحروف الحلق وأصواتها هي الباعث لكتابة هذا البحث؛ لأنّها من وجهة نظرنا تمثّل ظاهرة مسموعة وملحوظة في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربيّة عند قراءتهم للقرآن الكريم أو لأي نصّ عربي؛ ويكتشف المستمع إليهم مدى الثّقل والتّكلّف في إخراج أصوات حروف الحلق من مخارجها الصّحيحة، بل وصعوبة ذلك عليهم عندما تكون في الكلمة ممّا يُسبِّب ثقلًا في تتابع الجملة وهكذا.

وتعود صعوبة هذه الأصوات إلى ارتباطها "في ميكانيكية نطقها بمنطقة الحلق، وهي منطقة تكاد تكون غير نشطة في كثير من لغات العالم، وغياب هذا النشاط العضوي يعني ضمنًا غياب الأنموذج الذهني الذي يقيس عليه متعلم اللغة إدراكه للأصوات الجديدة، إذ كلما وجدت الأصوات المتعلمة نظائر لها في لغة

(1) انظر: الأصوات اللغويّة: 20.

(2) الكتاب: 4/ 433، 434.

المتعلم الأم سهلت عملية إدراكه للأصوات الجديدة... هذا من جانب وأما من الجانب الآخر فالحلق يعد من المناطق العضوية المعقدة عضويا، وميكانيكية تحرك العضلات المشتركة تزامنيًا في إنتاج هذه الأصوات مركبة للغاية، الأمر الذي لا يجعل هذه الصوامت صعبة على متعلمي العربية من غير الناطقين بها وحسب، بل على الأطفال المتحدثين بالعربية كذلك إذ يستغرق اكتسابهم لهذه الأصوات .وعلى الأخص العين والحاء. زمنا أطول بالمقارنة مع الأخرى الفموية ... فهي صعبة في أصل تشكلها[1]".

يتبين لنا مما سبق أن الصعوبة التي يواجهها المتعلم لهذه الأصوات تكمن في أمرين[2]:

الأول: طبيعة هذه الأصوات وصورتها الذهنية.

الثاني: منطقة ومكان خروجها وتشكلها في جهاز النطق.

بينما يرى الدكتور عبده الراجحي أن لهذه المشكلة خمسة أسباب:

1) اختلاف اللغتين في مخارج الأصوات.

2) اختلاف اللغتين في مواضع النبر والتنغيم والإيقاع.

3) اختلاف اللغتين في العادات النطقية.

4) صعوبة نطق الأصوات الصائتة.

5) أن المناهج المعتمدة في تعليم العربية تركز كثيرا على مهارة القراءة والكتابة والترجمة، وقلما تراعي الفروق اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) الموجودة في اللغة العربية واللغة القومية[3].

صفات أصوات الحروف الحلقيّة:

يقول إبراهيم أنيس واصفًا الأصوات الحلقية: «وأصوات الحلق، ما عدا الهمزة، كما يصفها القدماء والمحدثون أصوات رخوة، أي يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها[4]». وأصوات رخوة يعني هشّة ليّنة وهي رخوة في مجراها الصّوتي[5]. وخرجت من هذه الصّفة الهمزة إذ عدّت صوتًا شديدًا، وعلى هذا تكون صفات أصوات الحلق على النّحو الآتي:

(1) الأصوات الصعبة في نطقها وإدراكها لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها: 760.

(2) ينظر: الصعوبات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية الناطقين بغيرها عند نطق الأصوات الحلقية وكيفية التغلب عليها: 8-9.

(3) ينظر: علم اللغة التطبيقي: 166.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية: 85.

(5) ينظر: أساس البلاغة: مادة: رخو: 159؛ القاموس المحيط: مادة: رخا: 1183.

أولًا: الهمزة: من الأصوات الشديدة، وقد عرّف سيبويه الصّوت الشديد بأنّه: «الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه[1]»، ويقول إبراهيم أنيس: «فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إعلاقًا تامًّا، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[2]».

ثانيًا: الهاء: صوت رخو مهموس، عند النطق به يظلّ المزمار منبسطًا من دون أن يتحرك الوتران الصّوتيان، ولكنّ اندفاع الهواء يحدث نوعًا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، ويتّخذ الفم عند النّطق بالهاء وضْعًا يشبه الوضع الذي يتّخذه عند النّطق بأصوات اللين[3].

ثالثًا: العين: عدّ سيبويه العين حرفًا بين الرخو والشّدّة «وأمّا العين فبين الرّخوة والشّديدة، تصل إلى التّرديد لشبهها بالحاء[4]»، ويعلّل إبراهيم أنيس اتّصاف العين بالتّوسّط بين الشّدة والرخاوة يقول: «عُدّ هذا الصّوت عند القدماء من الأصوات المتوسّطة بين الشّديدة والرخاوة، ولعلّ السّر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين. وضعف حفيفها يقرّبها من الميم والنّون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[5]». والعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق. فعند النطق به يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل وسط الحلق ضاق المجرى، ولكنّ ضيق مجراه عند مخرجه أقلّ من ضيقه مع الغين، ممّا جعل العين أقلّ رخاوة من الغين[6].

رابعًا: الحاء: هو الصّوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد، ولا فرق بينهما إلّا في أنّ الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين[7].

خامسًا: الغين: صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة؛ فيحرّك الوترين الصوتيين ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعًا من الحفيف، وبذلك تتكون الغين[8].

(1) الكتاب: 434/4.
(2) ينظر: الأصوات اللغوية: 85.
(3) المرجع السّابق: 86.
(4) الكتاب: 435/4.
(5) الأصوات اللغوية: 85.
(6) ينظر: الأصوات اللغوية: 85-86.
(7) ينظر: الأصوات اللغوية: 86.
(8) ينظر: المرجع السّابق:85.

سادسًا: الخاء: تشترك الخاء مع الغين في كلّ شيء، غير أنّ الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء. فكلّ من الغين والخاء صوت رخو ومخرجها واحد. فعند النطق بالخاء يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فلا يحرّك الوترين الصوتيين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم[1].

ونرى أنّ معرفة هذه الحروف (حروف الحلق على وجه التحديد) ومعرفة أصواتها وصفاتها، يمكّن الطلبة من تجاوز إشكالات النطق بقلبها أو تفخيمها أو ترقيقها أو تسهيلها؛ لأنّ هذه الإشكالات تؤدي إلى تغيير وتحريف قد يصل إلى تغيير معنى الكلمة ودلالتها، وفي هذا خطأ لا يقبل لا سيما إن كان هذا المتعلّم مسلمًا ويقرأ كلام الله المنزل؛ ممّا يوقعه في حرج وتحريف الكلمات والآيات يجب أن يتخلّص منه ويعالجه.

بعض مظاهر النطق غير الصّحيح للحروف العربيّة عند الناطقين بغير العربية:

على من يقوم بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أن يحرص على تخصيص جزء من الوقت، ويضمّن المنهج التعليمي بعض الظّواهر الخاطئة التي يقع فيها متعلمو اللغة العربيّة من غير أهلها، وهي قلب أصوات بعض الحروف أو تفخيمها أو ترقيقها أو تسهيلها، وجعل بعض الحروف بصوت واحد؛ وبعرض مثل هذا المحتوى التعليمي جزءًا من المقرّر المدروس يهيئ الطلبة إلى تجنب هذه الأخطاء كونهم عرفوا من مدرّبهم أو معلمهم أنّ هذه ظواهر وممارسات خاطئة لا يجوز أن يقعوا فيها بعد أن تعلّموا إنتاج الحروف وأصواتها بصور دقيقة وبتدريبات مكثّفة، ونرى أنّ هذه الطريقة ستساعدهم كثيرًا في إنتاج حروف من مخارجها الصّحيحة؛ ما يترتب عليها إنتاج كلمات صحيحة، ثمّ إنتاج جمل فصحيحة؛ إذ العمليّة تراتبيّة مبتدئة من تشكل الصّوت فالكلمة وصولًا إلى الجملة التي تحمل الدّلالة والمعنى. وسنذكر كما أشرنا سابقًا الأخطاء التي يقع فيها الدّارسون في أصوات حروف الحلق على وجه الخصوص، نحو: قلب العين همزة في مثل: السلام عليكم، والسلام أليكم، وفي نحو: نعم، ونأم، وقلب الحاء هاء نحو: حارس وهارس، ونحو: الحيوان والهيوان، أو قلبها خاء في نحو: مرحبًا ومرخبًا وهكذا، وقد تتبع الدكتور عبد الله المانعي هذه الظواهر في بحث له[2]، وخرج بمجموعة جيّدة يستطيع معلمو اللغة العربيّة للناطقين بغيرها الإفادة منها ومناقشتها مع الطّلبة. ومن أهمّ هذه الظواهر ما يأتي:

أولًا: الهمزة:

تسهيلها: مثل: أعمل/ آمل. يا أيها/ يا آيها

(1) ينظر: المرجع السّابق:85.

(2) ينظر: الصعوبات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية الناطقين بغيرها عند نطق الأصوات الحلقية وكيفية التغلب عليها: 7، 8.

تفخيمها: إذا جاورت مفخمًا، مثل: أضاءت. وعند بدء الكلام، مثل: أصابعهم

همسها: إذا كانت متطرفة، مثل: السماء

قلبها عينًا أو قريبًا من العين ويسميه العلماء التهويع أو التقيء، ويكون بالضغط على مخرج العين والهمزة فيخرج الصوت خليطًا بينهما، مثل: {تَأْلَمُونَ}.[1]

إخفاؤها عند الوقف، مثل: السماء، شَيْءٍ. أو إذا انضمت مفردة أو انكسرت، لأنها في نفسها ثقيلة، والضمة والكسرة ثقيلتان، فيصعب على اللسان اجتماع ثقيلين، لاسيما إذا كان بعدها كسرة أو قبلها أو يكون قبلها ضمة وهي مضمومة، مثل: {وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ}[2]. {إِلَى بَارِئِكُمْ}[3]

ثانيًا: الهاء: تفخيمها إذا جاورت مفخما، مثل: {النَّهَارَ}[4]، {ضُحَاهَا}[5]

نطقها بضعف وعدم الضغط عليها لاسيما عند سكونها، مثل: {اهْدِنَا}[6]

إخفاؤها عند الوقوف عليها: فَعَلُوهُ

إدغامها إذا جاورت مثلها أو صوت الحاء، مثل: {جِبَاهُهُمْ}[7]، {سَبِّحْهُ لَيْلًا}[8].

ثالثًا: الحاء: قلبها هاء، مثل: {الْحَاكِمِينَ}[9]/ الهاكمين. {الرَّحِيمِ}[10]/ الرهيم.

قلبها خاء، مثل: حامل/ خامل. الرحمن/ الرخمن.

تفخيمها إذا جاورت مفخما، مثل: {حَاقَ}[11]، {حَصْحَصَ}.[12]

عدم همسها وقلقلتها، مثل: {الرَّحْمَنِ}[13]، {احْكُمْ}.[14]

(1) سورة النساء، الآية: 104
(2) سورة البقرة، الآية: 24
(3) سورة البقرة، الآية: 54
(4) سورة آل عمران، الآية: 27
(5) سورة النازعات، الآية: 29
(6) سورة الفاتحة، الآية: 7
(7) سورة التوبة، الآية: 35
(8) سورة الإنسان، الآية: 26
(9) سورة الأعراف، الآية: 87
(10) سورة الفاتحة، الآية: 1
(11) سورة الأنبياء، الآية: 41
(12) سورة يوسف، الآية: 51
(13) سورة الفاتحة، الآية: 1
(14) سورة المائدة، الآية: 49

رابعًا: الخاء: قلبها غينا، مثل: {يَخْشَى}[1]/ يغشى.

عدم تفخيمها، مثل: {خَالِدِينَ}.[2]

المبالغة في تفخيمها وبخاصة في حالة الكسر، مثل: {وَخِيفَةً}.[3]

تحريكها إذا كانت ساكنة، أو قلقلتها، مثل: {مُخْضَرَّةً}.[4]

خامسًا: العين: تفخيمها إذا جاورت صوتا مفخمًا، مثل {عَاْصِف}.[5]

قلبها همزة، مثل: {نَعْبُدُ}[6]/ نأبد.

تسهيلها إذا كانت ساكنة، أو قلقلتها، مثل: {تَعْلَمُونَ}[7]/ تعَلمون.

سادسًا: الغين: قلبها قافا، مثل: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ}[8]/ قَيْرِ الْمَقَضُوبِ.

تحريكها إذا كانت ساكنة، أو قلقلتها: الْمَغْضُوبِ/ المغَضوب.

المبالغة في التفخيم، مثل: {مِنْ غِلٍّ}.[9]

قلبها خاء، مثل: {يَغْشَى}[10] / يَخْشَى.

هذه بعض الظّواهر والممارسات الخاطئة التي يقع فيها الناطقون بغير العربيّة عند دراستهم لأصوات اللغة العربيّة، فعلى معلمهم أو مدربهم، أو المؤسسات التي تُعنى بمثل هؤلاء الدّارسين أن تراعي جيدًا المهمة الكبيرة التي تقوم به مهارة الاستماع في إنتاج حروف عربيّة صحيحة وكلمات عربية صحيحة، وهو أمر يتطلّب أن تكون دراسة الاستماع على وفق ضوابط ونظام محدد ومقنن، وعلى الدّارسين أن يهيئوا أنفسهم ذهنيًا ومهاريًا بأن يكونوا مستمعين جيدين، وقد عملت المؤسسات التربوية على وضع ضوابط وأسس للاستماع الجيّد، وباتّباع تلك الأسس والضوابط سينعكس ذلك على حصول نتائج جيدة من المتعلّمين،

(1) سورة الأعلى، الآية: 10
(2) سورة النساء، الآية: 13
(3) سورة الأعراف، 205
(4) سورة الحج، الآية: 63
(5) سورة يونس، الآية: 22
(6) سورة الفاتحة، الآية: 5
(7) سورة البقرة، الآية: 22
(8) سورة الفاتحة، الآية: 7
(9) سورة الأعراف، الآية: 43
(10) سورة الليل، الآية:1

لاسيّما تدريس حروف اللغة العربيّة وأصواتها بوصفه أول ما يكون من مقرر ومنهج، وفي بعض الدّول العربيّة هناك أولويّة في مناهجها الدّراسيّة للطّلاب في المرحلة الابتدائيّة الأولى؛ إذ يخصص منهج مستقل يسمّى كتاب الحروف؛ لدراسة الحروف العربيّة أشكالها وأصواتها بالحركات القصيرة والحركات الطويلة وصولًا إلى إنتاج كلمات قصيرة تتكون من حرفين وثلاثة للطّلبة في سنتهم الدّراسيّة الأولى تمتدّ إلى شهرين دراسيّين، لا تنتقل المعلّمة أو المعلّم إلى الكتاب المقرر إلّا بإنجاز كتاب الحروف واستيعاب الطلبة للحروف شكلًا ونطقًا، وبهذا يتمكّن الطلبة بعد اجتياز كتاب الحروف من دراسة مقرر اللغة العربيّة بيسر وسلاسة، وفي تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها نرى من وجهة نظرنا أن يكون المقرّر الأوّل للدراسة دراسة الحروف شكلًا، والاستماع إلى أصواتها بل وتعرّف مخارج الحروف باستخدام المجسّمات والرسومات التّقريبيّة واستخدام الذكاء الاصطناعي في هذه العمليّة، وإن تمكّن الطلبة الدارسون من إنتاج الحروف العربيّة إنتاجًا صحيحًا سيسهل عليهم فيما بعد إنتاج الكلمات والجمل العربيّة بصور صحيحة وبتراكيب مختلفة، وعلى الطلبة أن يكونوا على استعداد ذهني عال للاستفادة من المادّة المسموعة وتحليلها وتخزينها، ثمّ استدعاؤها وقت الحاجة، وممّا يجدر بالمعلمين والمدّربين أن ينتهجوا طريقة التّعليم التي يقوم بها معلّم القرآن الكريم عند تدريسه التجويد، ومن المستحسن أن يتعرّف المدربون والمعلّمون على ما يسمّى بالقاعدة النورانيّة والبغدادية في تعليم الحروف العربيّة، وتعليم القرآن الكريم وتجويده. فالمهمّة إذن جسيمة تقع على كاهل كلّ من المتعلّم والمعلّم، فعلى الطلبة الناطقين بغير العربيّة أن يكونوا مستعدّين للتّعلّم، وعلى المعلّمين والمدرّبين أن يكونوا محيطين بأنواع وسائل التّعليم، بل إننا نرى على من يتصدّى لتعليم هذه الفئة أن يكونوا من أبناء العربيّة المهرة المتقنين لأصوات اللغة العربيّة ومخارجها وصفاتها؛ كي يسهّلوا التّعلّم للطّلبة ويحببوا إليهم المادّة المسموعة ويكررون عليهم المقرر وأن يتحلّوا بالصّبر؛ لأن بعض الدّارسين لا تستقيم ألسنتهم إلّا بتكرار القاعدة مرّة واثنتين وثلاث. وبعد هذا ستؤتي مهارة الاستماع أثرها المرجو منها في إنتاج الكلام من دارسي اللغة العربيّة الناطقين بغيرها.

نتائج البحث وتوصياته

إنّ مهارة الاستماع من المهارات الأساسيّة في التّعلّم بل في العلم والحياة، وهذا مثبت في كلام الله عزّ وجلّ وكفى به حجّة ومحجّة، وأثرها جسيم ومهم إذا ما أعطيت حقّها على وفق الضوابط والأسس التي تحتاج إليها، فإنّ أثرها في إكساب متعلمي اللغة العربيّة الناطقين بغيرها سيؤتي أكله، وسيستطيع الدّارسون إنتاج حروف عربيّة صحيحة على وفق مخارجها وصفاتها، وإنتاج كلمات عربيّة فصيحة، متجنّبين الإشكالات التي يعاني منها الطلبة اليوم من قلب أو تفخيم أو ترقيق أو تسهيل، ثم إنتاج جمل صحيحة، كما أنّ تمكّن

المعلّم أو المدّرب من مادّته السّمعيّة أمر يعين على تسهيل المنهج المدرَّس مع توافر الكثير من الوسائل المعينة لإكساب الطلبة المهارات اللازمة، وأن يكون لدى الطلبة الرّغبة الصادقة والاستعداد الذهني للتّعلّم. كلّ هذا يجعل لمهارة الاستماع الأثر الحقيقي بوصفها مهارة أولى ورئيسة للتّعلّم واكتساب العلم.

ومن أبرز ما توصل إليه البحث ما يأتي:

1) التّركيز على أشكال الحروف وأصواتها من مخارجها الطّبيعية، وعرض صور ومجسّمات وهي وسائل تعليميّة ضروريّة تساعد الدّراسين على معرفة مخرج كلّ حرف وصفته؛ كي يتمكّن الدارس من محاكاة المسموع مع تركيزه على ما تعلّمه في مخرج الحرف وصفته.
2) إعطاء عناية خاصة للحروف الحلقيّة وصفاتها؛ إذ هي ممّا يستصعبها الدارسون للعربيّة من غير أهلها؛ كون مخارجها في لغاتهم غير مستخدمة كما هي في العربيّة.
3) تعريف الطلبة بالأخطاء التي يقع فيها كثير من أقرانهم، وبمعرفة الأخطاء والتّدرب على الصواب سيتمكّنون من تجاوز تلك الأخطاء.
4) معلّم أو مدرب الطلبة الدارسين من غير أبناء العربيّة يجب أن يكون متمكّنًا ماهرًا بأصوات اللغة العربيّة وصفاتها، ويفضّل أن يكون متخصِّصًا في علم الأصوات وفقه اللغة، وعالمًا بأحكام تجويد القرآن الكريم.
5) لا يمكن أن ينتج غير العربيّ كلامًا عربيًّا إلّا بعد أن يتشبّع استماعًا للحروف العربيّة والكلمات العربيّة، ويجب أن يكون ذلك بصورة صحيحة دقيقة كي ينتج كلامًا صحيحًا فصيحاً.

المصادروالمراجع:

الأزهري، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/ 2001م.

الإسكافي، محمد بن عبد الله ، مختصر كتاب العين، تحقيق: هادي حسن، ط1، المطابع الذهبيّة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1419هـ/ 1998م.

أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغويّة، ب ط، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010م.

جمل، محمد جهاد ، والفيصل، سمر روحي ، مهارات الاتصال في اللغة العربية، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية، 2004م.

جميل، ابتسام ، الأصوات الصعبة في نطقها وإدراكها لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد (18)، العدد (2)، يونيو 1431هـ.2010م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السّقا وأصحابه، ب ط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1954م.

الحمد، غانم قدور، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ط1، دار عمار للنشر، الأردن، 1425هـ-2004م،

الخويسكي، زين كامل ، المهارات اللغويّة الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغويّة عن العرب وغيرهم، ط1، دار المعرفة الجامعيّة، الأزاريطة، مصر، 2008م.

الراجحي، عبده ، علم اللغة التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1415هـ-1995م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ب ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ب ت.

السامرائي، إبراهيم عبود ، المصطلحات الصوتيّة بين القدماء والمحدثين، دار جرير، ط1، 1432هـ - 2011م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م.

عبد القادر، أحمد ، طرق تعليم اللغة العربية، ط5، دار النهضة المصريّة، القاهرة، 1406هـ- 1986م.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2001م.

المانعي، عبد الله خميس:

* الصعوبات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية الناطقين بغيرها عند نطق الأصوات الحلقية وكيفية التغلب عليها، مؤتمر اللغة العربيّة بجمهوريّة الهند، تاريخ انعقاد المؤتمر 15-17 يناير 2024.

* المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة)، ط1، دار الميسون للنشر والتوزيع، مصر، 1442هـ/ 2021م.